

خطبة الأسبوع

التمحيص



إعداد: قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَخُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ **جَلَّالَهُ** * **وَادْكُرُوا**

نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا

أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ

وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا

اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ * .

عِبَادَ اللَّهِ: لَا يَأْتِيكُمْ
الْإِيمَانُ، إِلَّا بِعَدِّ
الْتَّمَحِيصِ (١) وَالْإِمْتِحَانِ!
قَالَ وَعَجَلٌ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ
أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾.

(١) التَّمَحِيصُ: هُوَ التَّخْلِيصُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَعِيبِ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِبْتِلَاءُ وَالِاخْتِبَارُ.
انظر: اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٥٦٠).

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّمْحِیصِ :

حُصُولُ التَّقْوَى : فَالتَّقْوَى

هَبَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ، لَا تُؤْضَعُ إِلَّا

فِي الْقُلُوبِ النَّقِيَّةِ، وَذَلِكَ

بَعْدَ امْتِحَانِهَا وَتَمْحِیصِهَا!

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ .

وَمَنْ فَوَّادِ التَّمْحِیصِ: **مَحْوٌ**

الذُّنُوبُ ^(١): فَلا يَزَالُ

الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ؛ حَتَّى يَبْقَى
ذَهَبًا خَالِصًا! ^(٢) قَالَ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

**(فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ؛
حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى**

(١) قال السفاريني: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا ابْتَلَى عَبْدَهُ؛ لَمْ يُرِدْ هَلَاكَهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ: إِمَّا تَمْحِیصَ ذُنُوبِهِ، وَإِمَّا لِيَتَالَ مَنْزِلَةً لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ؛ فَمَنْعَهُ عَطَاءً، وَابْتِلَاؤُهُ رِضًا، وَالْمِحْنَةَ مِنْهُ مَنَحَةً!). غذاء الألباب (٢/ ٢٨١).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٢٧٨).

الأَرْضِ، مَا عَلَيْهِ
خَطِيئَةٌ! (١)

وَيَسْتَمِرُّ التَّمَحِيصُ بِالْمُؤْمِنِ،

حَتَّى آخِرَ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ

بِعَرَقِ الْجَبِينِ) (٢). قال

الْعُلَمَاءُ: (يَشْتَدُّ الْمَوْتُ عَلَى

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٨)، وقال: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٢) رواه الترمذي وحسنه (٩٨٢).

المؤمن، بحيث يعرف جبينه
من الشدة؛ لتمحيص
ذنوبه، أو لتزيد درجته (١).

ومن فوائد التمحيص: تطهير

القلوب: مما تلطخ بها من
الشبهة والشهوة والغفلة!

قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا

(١) مرقاة المفاتيح، القاري (٣/ ١١٦٢).

فِي صُدُورِكُمْ وَلِيْمَحَّصَ مَا
فِي قُلُوبِكُمْ ❁ .

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّمْحِيصِ : تَطْهِيرُ

الصُّفُوفِ مِنْ حَبِثِ

الْمُنَافِقِينَ ! قَالَ تَعَالَى : ❁ مَا

كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ

الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ❁ . قَالَ

ابنُ القِيَمِ: (اقتَضَتْ حِكْمَهُ
العَزِيزِ: أَنْ قَيَّضَ مِنَ المِحْنِ
وَالْبَلَايَا، مَا يَكُونُ كَالدَّوَاءِ
الكَرِيهِ لِمَنْ عَرَضَ لَهُ دَاءٌ،
إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ طَبِيبُهُ بِإِزَالَتِهِ
مِنْ جَسَدِهِ؛ وَإِلَّا خِيفَ
عَلَيْهِ المَهْلَاقُ!) (١).

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٣/٢١٣). مختصراً، وانظر: المصدر السابق (٣/١٨٩).

وَالْتَمَحِيصُ وَالْبَلَاءُ: مَحَاكُ

الْأَحْوَالِ: وَبِهِ تَظْهَرُ مَعَادِنُ

الرَّجَالِ! قَالَ وَعَجَبٌ: ﴿﴾ وَلَقَدْ

فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ

صَادَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ

الْكَاذِبِينَ ﴿﴾. قَالَ الْحَسَنُ

الْبَصْرِيُّ: (اسْتَوَى

النَّاسُ فِي الْعَافِيَةِ؛ فَإِذَا نَزَلَ
الْبَلَاءُ تَبَايَنُوا! (١)

وَإِخْتِبَارِ التَّمَحِيصِ؛ لَا

يَجْتَازُهُ إِلَّا الصَّابِرُونَ! قَالَ

عَنْكَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ

نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ

وَالصَّابِرِينَ .

(١) صيد الخاطر، ابن الجوزي (٢٨٤).

وَعِنْدَمَا يَتَمَحَّصُ الْمُؤْمِنُونَ

مِنْ ذُنُوبِهِمْ، يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ
عَلَى عَدُوِّهِمْ! (١) قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَعَالَى:

﴿وَلِيْمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ﴾ (٢).

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٣/ ١٩٩).

(٢) قَالَ اللَّهُ تَمَحَّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَحَقِ الْكَافِرِينَ؛ لِأَنَّ التَّمَحَّصَ: إِهْلَاكُ الذُّنُوبِ،
وَالْمَحَقُّ: إِهْلَاكُ النَّفُوسِ، وَهِيَ مُقَابَلَةٌ لَطِيفَةٌ فِي الْمَعْنَى. انظر: البحر المحيط، أبو

حيان (٣/ ٣٥٦).

وَمِنْ أَشْكَالِ التَّمْحِيصِ:

سُهُولَةُ الْمَعْصِيَةِ؛ فَاللَّهُ يُبْتَلِي

الْمَرْءَ بِتَيْسِيرِ أَسْبَابِ

الْمَعْصِيَةِ؛ ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ

يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (١)

وَمِنْ أَنْوَاعِ التَّمْحِيصِ:

إِنْتِفَاشُ الْبَاطِلِ، حَتَّى يَبْدُوَ

(١) انظر: فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٩/ ١٩١).

كَالْمُنْتَصِرِ! وَهَذَا اسْتِدْرَاجٌ
لِلظَّالِمِينَ، وَإِعْدَادٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ، لِلنَّصْرِ الْمُبِينِ؛
لِنَالِوَهُ عَنْ تَمْحِيصِ
وَجَدَارَةٍ! ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ
مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ

وَالضَّرَاءُ وَزُلْزُلُوا حَتَّى
يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا
إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ .

وَمِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الْكُونِيَّةُ : أَنْ
التَّمَكِّينَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَعْدَ
التَّمَجِّيسِ ! سُئِلَ
الشَّافِعِيُّ : (أَيُّهَا أَفْضَلُ

لِلرَّجُلِ : أَنْ يُمَكِّنَ أَوْ
يُتَلَى ؟) ، فَقَالَ : (لَا يُمَكِّنُ
حَتَّى يُتَلَى !) (١) .

وَمِنْ صُورِ التَّمْحِيسِ : غُرْبَةٌ

الدِّينِ : وَقِلَّةُ الْمَعِينِ ، وَكَثْرَةُ

الْمُتَسَاقِطِينَ ! قَالَ بَعْضُ

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٣/ ١٣). قال ابن القيم: (فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الْأَمِّ لِكُلِّ
نَفْسٍ، سِوَاءِ أَمَنْتَ أَمْ كَفَرْتَ، لَكِنْ الْمُؤْمِنُ يَحْصُلُ لَهُ الْأَمُّ ابْتِدَاءً؛ ثُمَّ تَكُونُ لَهُ
الْعَاقِبَةُ وَالْآخِرَةُ. وَالْكَافِرُ يَحْصُلُ لَهُ النُّعْمَةُ ابْتِدَاءً، ثُمَّ يَصِيرُ فِي الْأَمِّ!). الفوائد
(٢٠٨).

السَّلَفِ: (عَلَيْكَ بِطَرِيقِ
الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقِلَّةِ
السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ
الْبَاطِلِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ
الْمَالِكِينَ!)^(١)، ﴿وَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٦/١).

(٢) قال ابن القيم: (وَلْيَعْلَمْ أَنَّ رَفِيقَهُ فِي هَذَا الصَّرَاطِ: هُمْ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

وَلَا يُمْكِنُ دُخُولُ الْجَنَّةِ : إِلَّا

بَعْدَ التَّمْحِيصِ وَالتَّطْهِيرِ ؛
فَإِنَّهَا طَيِّبَةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا
طَيِّبٌ ، فَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ ذَرَّةٌ
خُبِيثٌ ! وَهَذَا تَقْوِيلٌ

عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَكْتَرِبُ بِمُخَالَفَةِ النَّاكِبِينَ عَنْهُ ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الْأَقْلُونَ قَدْرًا ، وَإِنْ
كَانُوا الْأَكْثَرِينَ عَدَدًا ! وَكَلَّمَا اسْتَوْحَشْتِ فِي تَفَرُّدِكَ ، فَانظُرِي إِلَى الرَّفِيقِ السَّابِقِ ،
وَاحْرِضِي عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمْ ، وَغُضِّ الطَّرْفَ عَمَّنْ سِوَاهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا
عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ! وَإِذَا صَاحُوا بِكَ فِي طَرِيقِ سَيْرِكَ ؛ فَلَا تَلْتَمِئْتِ إِلَيْهِمْ !
فَإِنَّكَ مَتَى انْتَفَتَتْ ؛ أَخَذُوكَ وَعَاقَبُوكَ ! . المصدر السابق (١ / ٤٥ - ٤٦) .
مختصرًا .

المَلَائِكَةُ - لِأَهْلِ الْجَنَّةِ -:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (١)

فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْإِنْسَانِ
خَبْثُهُ، وَصُفِيَ ذَهَبُهُ،
وَصَارَ خَالِصًا طَيِّبًا؛ كَانَ
أَهْلًا لِدُخُولِ الْجَنَانِ،

(١) انظر: المصدر السابق (١/١٦٢).

وَمُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ! (١) وَكَانَ
مِنْ  الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  (٢)
وَكَهَذَا قَالَ  صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَتَّى إِذَا
هُدِّبُوا وَنُقُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي

(١) انظر: شفاء العليل، ابن القيم (٢٥٤)، مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٢٧٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٦٢).

دُخُولِ الْجَنَّةِ (١)

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ
اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

(١) رواه البخاري (٦٥٣٥).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللهِ : التَّمَحِّيضُ
وَالْبَلَاءُ الَّذِي يَقَعُ

بِالْمُؤْمِنِينَ؛ سَبَبٌ لِّجَمْعِ
الْكَلِمَةِ، وَتَوْحِيدِ
الصَّفِّ، تَحْتَ رَايَةِ الدِّينِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ
وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ،
إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ،
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ

بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (١).

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ:
(وَفِي تَشْبِيهِهِمْ بِالْجَسَدِ
الْوَاحِدِ؛ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ
بِتَعَاوُنِهِمْ؛ يَسْلَمُونَ مِنْ
شَرِّ عَدُوِّهِمْ! وَقَدْ وَتَّعْتُمْ فِي
هَذَا: نَبِيَّهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ

(١) رواه البخاري (٥٦٦٥)، ومسلم (٢٥٨٦).

أَوَّلُ مَنْ دَعَا الْأُمَّةَ إِلَى
تَوْحِيدِ رَبِّهَا، وَجَمَعَ
كَلِمَتَهَا عَلَى الْحَقِّ،
وَالْوُقُوفِ صَفًا وَاحِدًا
فِي وَجْهِهِ عَدُوَّهَا
الْمَشْرَكِ؛ وَقَدْ سَارَ عَلَى
نَهْجِهِ: صَحَابَتُهُ الْكِرَامُ،
وَأَتْبَاعُهُمْ بِإِحْسَانٍ؛

فَحَقَّقَ اللهُ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ
مِنْ عِزَّةٍ وَنَصْرٍ! (١)
وَعَدَّ اللهُ لَا يُخْلِفُ اللهُ
وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ.

(١) فتاوى الشيخ ابن باز (٢/ ٢٠٠، ٢٠١). باختصار.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المُسْلِمُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، قُلُوبُهُمْ وَاحِدَةٌ، مُوَالِيَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، مُعَادِيَةٌ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَعْدَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقُلُوبُهُمُ الصَّادِقَةُ، وَأَدْعِيَتُهُمُ الصَّالِحَةُ: هِيَ الْعُسْكَرُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ! وَالْجُنْدُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ!). مجموع الفتاوى (٦٤٤/٢٨).

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّهُم
الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا،
وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ

أَمْرِنَا، وَوَفَّقَ وِلِيَّ
أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا
يُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ
بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلْبِرِّ
وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ❁

❁ فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ،

وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ

❁ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ❁



إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

